نداءات يوم القيامة في ضوء القرآن الكريم*

أ. حمزة عبد الله سعادة شواهنة**

*مدرس وباحث/ مدرسة ذكور سنيريا الثانوية / فلسطين
**تاريخ التسليم: 2015/5/12م، تاريخ القبول: 2015/6/22م

ملخص

يقوم هذا البحث على دراسة نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت صيغ النداء الواقع يوم القيامة وتحليلها وفق منهجية التفسير الموضوعي.

ومن المعلوم أنّ للنداء القرآني أهمية بالغة، لذلك أخذ حيِّزاً كبيراً من القرآن الكريم، ومما يميز هذا البحث أنه عرض موضوعاً من موضوعات النداء القرآني التي لم يكتب فيها بشكل مستقل سواء على شكل رسالة جامعة أم على شكل كتاب مطبوع، ومن ثَمّ فقد أسهم هذا البحث بإضافة ما هو جديد وهام إلى ساحة الدراسات القرآنية الموضوعية.

وقد تبين للباحث أنّ أكثر السّور التي وردت فيها نداءات يوم القيامة هي سور مكّيّة، حيث وردت مشتقّات هذا الموضوع في سبع سور مكّيّة وسورة مدنيّة واحدة، ولعل الحكمة من ذلك ما يحتويه ذلك النداء من الترهيب بتلك المشاهد المفزعة، والإنباء عن عِظم الخطب، ولا ريب أنّ المجتمع المكّيّ أحوج إلى ذلك من المجتمع المدنيّ؛ وذلك لأنّ جُلّ الناس يومئذٍ كانوا منكرين لقضية البعث بعد الموت.

ومن خلال دراسة نداءات يوم القيامة في ضوء القرآن الكريم، فإننا نلمس أن الغرض الأكبر من ذكر القرآن الكريم لها هو الحث على الإكثار من الأعمال الصالحة، والاستعداد للقدوم على الدار الآخرة، ومحاسبة أنفسنا قبل أن نحاسب في يوم الحساب.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، التفسير الموضوعي، النداء، القيامة.

«Calls of Judgment Day in the light of Holy Quran»

Abstract

This research based on studying the calls of the day of Resurrection in the Quran through extrapolation of verses which include one of forms of appeals of the day of judgment and analyze them based on the objective explaining method.

It is known that the Quran call has a big importance. So it occupies a huge part the Holy Quran. However, what distinguished this research is that it explains one form of the different kinds of the Quran call, which was not discussed before independently or being tackled in a research or being the topic of a book. This research contributed in adding a new topic to the Quraniac objective studies.

The researcher shows that most surahs of the Quran which include the calls of the Day of Judgment are makkya surahs and the derivation of this topic in seven makkya surahs and one Madanya surah. The reason for this may be what the call contains of terrifying and intimidation images of this day and the reports of how much the issue is great. There is no doubt that the society in makkah is in need for this more than the society in Madina because most people in those days were denying of resurrection after death.

And through the study of calls of the day of judgment through the Quran we feel the main aim of Koran mentioning these calls is to encourage to multiply good deeds and get ready to Hereafter, and hold accountable ourselves before we are made accountable in the Doomsday.

***Key words**: Quran, explaining, objective explaining, call, resurrection*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد....

فإنه ممّا لا شك فيه أنّ كلَّ مسلم تتُوق نفْسه إلى أنْ يبحث في الكتاب العزيز، وأنْ يكتشف ولو جزءاً يسيراً من كنوزه المخبوءة في ثنايا موضوعات القرآن الكريم المتعدِّدة.

ومن المعلوم أنّ موضوعات القرآن الكريم كلّها بالغة الأهمية، وهي كفيلةٌ بتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة؛ وذلك أنّ القرآن الكريم إنما جاء ليكون دستوراً ومنهاجاً للإنسان.

ومن بين هذه الموضوعات القرآنية الجليلة (مصطلح النداء) ، ولا ريب في أنّ موضوع النداء القرآني ذو أهمية بالغة، ولأهمية أسلوب النداء وجلالة شأنه فقد اهتمّ به القرآن المجيد اهتماماً واضحاً، حتى إنّ القارئ في كتاب الله لا يكاد يمرّ على بعض الصفحات دون أن يجد نوعاً من أنواع النداءات الإلهية؛ ليأمُر عباده بما ينفعهم، وينهاهم عمّا يضرّهم؛ ذلك أنّ النداء الإلهيّ جديرٌ بأنْ يجذب الانتباه؛ قال عبد الله بن مسعود: «إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، [1] فَأَرْعِها سَمْعَكَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ»[2]

ومن النداءات الربانية في القرآن الكريم التي لها مكانة بارزة: نداءات يوم القيامة، والحديث عن يوم القيامة ذو أهمية بالغة؛ إذ الإيمان به أحد أركان الإيمان، لا يتمّ إيمان عبد إلاّ به، قال عز وجل: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾،[3] ومما يزيد أهمية الحديث عن القيامة في الوقت الحاضر؛ أن كثيراً من المسلمين ابتلوا بطغيان المادة على حياتهم، وإيثار الدنيا على الآخرة، والغفلة عن عبادة مولاهم، قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾،[4] ولذا فإنه قد كثر في القرآن الكريم تحذير الخلق من الساعة، والأمر بالاستعداد لها بالإيمان والتقوى، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾. [5]

وقد سمّى الله تعالى يوم القيامة بيوم التناد، حيث قال الله تعالى حاكياً نصيحة مؤمن آل فرعون لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ

عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) ﴾،[6] وقد سُمّي بذلك؛ لكثرة النداءات التي تحصل فيه، ولا شك في أنّ تلك النداءات تهزّ الجبال الراسيات، فكيف بقلب المؤمن؟!، ومن تلك النداءات: نداء خلق الله، ونداء أصحاب الجنة أصحابَ النار، ونداء أصحاب النار أصحابَ الجنة، ونداء أصحاب الأعراف على كلا الفريقين وغير ذلك، قال ابن عاشور: «سُمّي يوم التناد؛ لأن الخلق يتنادون يومئذ: فمن مستشفع ومن متضرّع ومن مسلِّم ومهنّىء ومن موبّخ ومن معتذر ومن آمر ومن مُعلن بالطاعة».[7]

وفي هذا البحث سأستعرض نداءات يوم القيامة، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت إحدى صيغ النداء الذي يقع يوم القيامة وتحليلها.

وقد ارتأيت أن أقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول: كان الكلام عن معنى النداء، ثُمّ بينت في المبحث الثاني نداءات يوم القيامة في السياق القرآني، ثُمّ ختمت هذا البحث باستعراض نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم.

وأساله جل جلاله أنْ يجعلنا ممن ينادَى يوم القيامة من بين أهل السعادة، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب.

المبحث الأول

المقصود بنداء يوم القيامة وصيغه

سأبين في هذا المبحث المقصود من النداء يوم القيامة، من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثم سأعرج على سبب تسمية يوم القيامة بيوم التناد، وأختم بذكر الصيغ التي ورد بها هذا النداء.

المطلب الأول: معنى النداء

أولاً: النداء في اللغة والاصطلاح

«النِّداء: مصدر ناديتُه مناداةً ونِداءً... والنِّداء: نِداء الصَّوت، وهو بُعد مداه».[8]

وعرّف أبو حيّان النداء بأنه: «دعاء الشخص باسمه العلَم أو بنوعه أو بوصفه».[9]

ويقول صاحب (الكُلِّيات): «النداء هو: إحضار الغائب، وتنبيه الحاضر، وتوجيه المعرض، وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ. وهو في الصناعة: تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه».[10]

ثانياً: معنى القيامة

القيامة في اللغة «أصله مصدر قام الخَلق من قبورهم قيامة»[11]، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب، وسُمّيت بذلك؛ لما يقوم فيها من الأمور العظام التي بينتها النصوص، ومن ذلك قيام الناس لرب العالمين.[12]

ويوم القيامة معروف وهو: يوم بعث الخلائق للحساب، وقامت قيامتُه: مات.[13]

ثالثاً: معنى نداء يوم القيامة

والمقصود بنداءات يوم القيامة في هذا البحث تلك الآيات التي تضمنت الحديث عن النداءات التي تحصل في ذلك اليوم العصيب، واشتملت على إحدى صيغ لفظ النداء.

المطلب الثاني: تسمية يوم القيامة بيوم التناد:

قال الله تعالى حاكياً نصيحة مؤمن آل فرعون قومه: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32)﴾،[14] وأجمع المفسرون على أنّ يوم التناد يوم القيامة.[15]

وقد قرأ ابن كثير وورش (التنادي) بإثبات الياء في الوصل، وابن كثير أثبتها في الوقف، وحذفها الباقون في الحالين.[16]

ويقول الطبري: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، وهو تخفيف الدال وبغير إثبات الياء، وذلك أنّ ذلك هو القراءة التي عليها الحجّة مجمعة من قرّاء الأمصار، وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلاً. فإذا كان ذلك هو الصواب، فمعنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً، إمّا من هول ما قد عاينوا من عظيم سلطان الله، وفظاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم، وإمّا لتذكير بعضهم بعضاً إنجاز الله إياهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا، واستغاثة من بعضهم ببعض، مما لقي من عظيم البلاء فيه».[17]

ويترجح أنّ كلا القراءتين متواترة وصحيحة.

وسُمّي يوم القيامة بيوم التناد؛ لكثرة النداءات والصرخات فيه، ويبين صاحب الظلال سرّ التعبير القرآني عن يوم القيامة بيوم التناد بقوله: «وتسميته «يوم التناد» تلقي عليه ظل التصايح وتناوح الأصوات من هنا ومن هناك، وتصور يوم زحام وخصام. وتتفق كذلك مع قول الرجل المؤمن:﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (18).[19]

ومن تلك الوجوه التي وردت في سبب تسمية يوم القيامة بهذا الاسم:[20]

- **الأول**: أنّ أهل النار ينادون أهل الجنة، وأهل الجنة ينادون أهل النار، كما ذكر الله تعالى عنهم في سورة الأعراف،[21] وهذا قول قتادة، وعليه فهذا النداء الوحيد المشترك بين الفريقين يوم القيامة في القرآن الكريم.
- **الثاني**: قال الزجّاج: لا يبعد أن يكون السبب فيه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.
- **الثالث**: أنه ينادي بعض الظالمين بعضاً بالويل والثبور فيقولون: ﴿يا ويلنا﴾.[22]
- **الرابع**: ينادون إلى المحشر، أي: يُدعون.
- **الخامس**: ينادي المؤمن:﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾.[23]
- **السادس**: ينادَى باللعنة على الظالمين.[24]
- **السابع**: يجاء بالموت على صورة كبش أملح، ثُمّ يُذبَح وينادَى: (يا أهل القيامة لا موت)، فيزداد أهل الجنة فرحاً على فرحهم، وأهل النار حزناً على حزنهم.

ويرى ابن عطية: أنه يحتمل أن يراد التذكير بكلّ نداء في القيامة فيه مشقّة على الكفار والعصاة.[25]

والراجح أنه لا مانع من الحمل على جميع هذه المعاني السابقة، وعليه فإنّ تلك النداءات كلّها ستقع في ذلك اليوم العظيم، وممن اختار هذا القول البغوي،[26] والشوكاني،[27] وغيرهم، ويؤكد

هذا العموم ابن عاشور فيقول: «سُمّي يوم التناد؛ لأن الخلق يتنادون يومئذ: فمن مستشفع ومن متضرّع ومن مسلِّم ومهنّىء ومن موبّخ ومن معتذر ومن آمر ومن مُعلن بالطاعة».[28]

المطلب الثالث: صيغ نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم

من خلال تتبّعي للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم، وتحمل في طيّاتها معنى نداءات يوم القيامة، تبيّن أنها ثلاثة ألفاظ هي:

أولاً: الصراخ

ورد الصراخ بمعنى النداء مرتين في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾،[29] وقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أَيْ: (ينادونَ فيها، يجأرون إلى الله عز وجل بأصواتهم: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ).[30] قال مقاتل: «يعني يستغيثون فيها، والاستغاثة: أنَّهم ينادون فيها: ﴿ربَّنا أَخْرِجنا نعملْ صالحاً غيرَ الذي كُنَّا نعملُ من الشرك﴾».[31]

ثانياً: الأذان

وقد تكرَّر لفظ (الأذان) في القرآن الكريم بمعنى النداء خمس مرات،[32] ومن الشواهد القرآنية التي ورد فيها لفظ (الأذان) بمعنى النداء قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [33]،[34] **والمعنى**: نادى منادٍ وسطهم نداءً يُسمِع الفريقين.[35]

ونُكِّر المؤذِّن؛ لأن معرفته غير مقصودة بل المقصود الإعلام بما يكون يوم القيامة من الأحكام،[36] وبالتالي يحتمل أن يكون هذا المؤذِّن مالك –خازن النار– أو ملَك آخر غيره.[37]

ثالثاً: الدعاء

ووردت كلمة (الدعاء) في القرآن الكريم في القرآن الكريم على اختلاف صيَغها واشتقاقاتها مائتين وعشر مرات، [38] ومن تلك المعاني النداء، ومن النصوص القرآنية التي ورد فيها لفظ (الدعاء) بمعنى النداء قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾، [39] يقول الزحيلي: «**يوم يدْع الدّاعِ: يوم ينادي إسرافيل**».[40]

المبحث الثاني

نداءات يوم القيامة في السياق القرآني

أولا: عرض (نداءات يوم القيامة) في القرآن الكريم

وردت نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم على اختلاف الصيغ والاشتقاقات ست عشرة مرة، وفيما يأتي عرضٌ لهذه النداءات، مرتبة حسب ترتيب التلاوة، بالإضافة إلى بيان اسم السورة، وكونها مكّية أو مدنيّة، مع ذكر المنادي والمنادَى، وذلك على النحو الآتي:[41]

المفردة	عدد مرات ورودها	الرقم	الشاهد	السورة	بيان المكّي والمدنيّ من السُّور	المنادي	المنادى
نودوا	مرة	1	وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	الأعراف	مكية	الرب أو الملائكة	أهل الجنة
نادى		2	وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ	الأعراف	مكية	أصحاب الجنة	أصحاب النار
		3	وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ	الأعراف	مكية	أصحاب الأعراف	رؤساء أهل الضلالة
		4	وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ	الأعراف	مكية	أصحاب النار	أصحاب الجنة
نادَوا	مرتان	5	وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ	الأعراف	مكية	بعض أصحاب الأعراف	أصحاب الجنة
		6	وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ	الزخرف	مكية	الكفار	مالك خازن النار
نادُوا		7	وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ	الكهف	مكية	الله أو الملائكة	المشركون
يناديهم	أربع مرات	8	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ	القصص	مكية	الله أو الملائكة	المشركون
		9	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ	القصص	مكية	الله أو الملائكة	الكفار
		10	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ	القصص	مكية	الله أو الملائكة	المشركون
		11	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ	فصلت	مكية	الله أو الملائكة	المشركون
ينادَون	مرتان	12	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ	غافر	مكية	خزنة جهنم	الكفار (مشركو مكة)

المفردة	عدد مرات ورودها	الرقم	الشاهد	السورة	بيان المكّي والمدنيّ من السُّور	المنادي	المنادى
التنادِ	مرة	13	وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ	غافر	مكية	مؤمن آل فرعون	آل فرعون
يناد	مرة	14	وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ	ق	مكية	ملَك	أهل المحشر
المناد	مرة	15	وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ	ق	مكية	ملَك	أهل المحشر
ينادونهم	مرة	16	يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى	الحديد	مدنية	المنافقون والمنافقات	المؤمنون والمؤمنات

ثانياً: الملحوظات العامّة حول ورود (نداءات يوم القيامة) في القرآن الكريم:

1. عدد ورود (نداءات يوم القيامة) في القرآن الكريم على اختلاف صيَغها واشتقاقاتها ست عشرة مرة مع التكرار، وعشرة مرات من غير تكرار؛ وذلك في ثماني سور من القرآن الكريم.

2. أكثر السّور التي وردت فيها نداءات يوم القيامة هي سور مكّيّة، حيث وردت مشتقّات هذا المصطلح في سبع سور مكّيّة وسورة مدنيّة واحدة، ولعل الحكمة من ذلك ما يحتويه ذلك النداء من الترهيب والإنباء عن عظم الخطب، ولا ريب أنّ المجتمع المكّيّ أحوج إلى ذلك من المجتمع المدنيّ؛ وذلك لأنّ جُلّ الناس يومئذ كانوا منكرين لقضية البعث بعد الموت، وأيضاً الحديث عن القيامةً له علاقة بالعقيدة الإسلامية، ومعلوم أنّ القرآن المكي يركز على قضايا العقيدة، بينما القرآن المدني يركز على التشريعات.

3. أكثر السور القرآنية إيراداً لنداءات يوم القيامة هي سورة الأعراف، حيث وردت فيها تلك النداءات خمس مرات، ولعل الحكمة من ذلك أنّ المجتمع المكّيّ أحوج إلى التأثير فيه بتلك المشاهد المفزعة من المجتمع المدنيّ.

4. الغرض الأساس من نداءات يوم القيامة في الكتاب العزيز هو: حث الإنسان على الاستعداد لذلك اليوم العصيب؛ وذلك بفعل الطاعات، واجتناب الخطيئات.

5. ورود التعبير بالماضي عن المستقبل في نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم؛ حيث بلغ سبع مرات، مرة بصيغة (وَنُودُوا) ، ومرة بصيغة (نَادُوا) ، ومرتين بصيغة (وَنَادَوْا) ، وثلاث مرات بصيغة (وَنَادَى) ، ولعل الحكمة من ذلك تحقّق وقوع أهوال يوم القيامة.

المبحث الرابع:

النداءات الحاصلة يوم القيامة في القرآن الكريم.

من خلال استقراء نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم ظهر أنها تندرج في أربعة موضوعات، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: نداءات المؤمنين يوم القيامة

تنوعت نداءات المؤمنين يوم القيامة، فتارة ينادي أصحابُ الجنة أصحابَ النار، وثانية ينادي بعضُ أصحاب الأعراف أهل الجنة نداء تحية، وثالثة ينادي بعضُ أصحاب الأعراف رؤوس الكفر، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: نداء أصحاب الجنة لأصحاب النار:

ينادي أصحابُ الجنة أصحابَ النار يوم القيامة، فيقولون: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾. [42]

(وهذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وعبّر بالماضي عن المستقبل؛ لتحقق وقوعه أي: ينادي أهل الجنة أهل النار يقولون: إنّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على ألسنة رسله من النعيم والكرامة حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من الخزي والهوان والعذاب حقاً؟ قال أهل النار مجيبين: نعم وجدناه حقا) .[43]

ويلحظ من خلال تأمل نداء أصحاب الجنة أهل النار يوم القيامة ما يأتي:

1. الإخبار عن هذا الحوار بين الفريقين في القرآن الكريم دليل على صدق توقعات المؤمنين، واعتراف الكافرين في الدار الآخرة بذلك.[44]

2. الحوار بين الفريقين يدل على وجود الحرية وحق الدفاع عن وجهات النظر في ساحات المحاكمة التي يكون قاضيها رب العالمين.[45]

3. القصد من النداء والسؤال الصادر من أهل الجنة لأهل النار هو توبيخ الكافرين والتهكم بهم وزيادة حسرتهم، إضافة إلى بيان كرامة المؤمنين عند ربهم. قال الزمخشري: (وإنما قالوا لهم ذلك اغتباطاً بحالهم، وشماتة بأصحاب النار، وزيادة في غمّهم؛ لتكون حكايته لطفاً لمن سمعها)[46]. ويؤكد صاحب (مفاتيح الغيب) هذا المعنى بقوله: (والغرض من هذا السؤال إظهار أنه وصْل إلى السعادات الكاملة، وإيقاع الحزن في قلب العدوّ).[47]

4. الظاهر أنّ نداء أصحاب الجنة لأصحاب النار يقع في بداية دخول كلّ فريق إلى مثواه الأخير، ثُمّ ينقطع التنادي والاتصال بين الفريقين.

ثانياً: نداء بعض أصحاب الأعراف

تنوعت نداءات أصحاب الأعراف يوم القيامة، فتارة ينادون أهل الجنة، وأخرى ينادون أهل النار، وذلك على النحو الآتي:

1. نداء تحية أصحاب الأعراف أهل الجنة:

يحكي القرآن الكريم خبر نداء أصحاب الأعراف أهل الجنة

وهم مقبلون عليهم مهنّئين، فيقول تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾.[48]

قال أبو جعفر: «**يقول تعالى ذكره: وعلى الأعراف رجال يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وذلك بياض وجوههم، ونضرةُ النعيم عليها، ويعرفون أهل النار كذلك بسيماهم، وذلك سواد وجوههم، وزرقة أعينهم، فإذا رأوا أهل الجنة نادوهم: سلام عليكم**».[49]

ونداؤهم أهلَ الجنة بالسلام يؤذن بأنهم في اتصال بعيد من أهل الجنة، فجعل الله ذلك أمارةً لهم بحسن عاقبتهم ترتاح لها نفوسهم، ويعلمون أنهم صائرون إلى الجنة.[50]

ويستفاد من هذا النداء ما يأتي:

- تقرير مبدأ وهو ثقل الحسنات ينجي وخفّتها تُردي، ومَن تساوت حسناته وسيئاته ينجو آخر مَن ينجو من دخول النار.[51]

- «بيان أنّ الجزاء على قدْر الأعمال، وأنّ التقدم والتأخر على حُسنها، وأنّ أحداً لا يسبق عند الله إلاّ بسبقه في العمل، ولا يتخلّف عنده إلاّ بتخلّفه فيه، وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز قصبتهم، وليتصوروا أنّ كل أحد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يوسم بها من أهل الخير والشر، فيرتدع المسيء عن إساءته، ويزيد المحسن في إحسانه. وليعلم أنّ العصاة يوبّخهم كلّ أحد حتى أقصر الناس عملاً».[52]

- إنّ الجنة درجات وأهلها متفاوتون.

2. نداء بعض أصحاب الأعراف لرؤوس الكفر:

يخبر رب العزة عن نداء بعض أصحاب الأعراف بعضَ المستكبرين يوم القيامة فيقول:

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.[53]

ولفظ النداء يؤذن ببُعد المخاطب، فيظهر أنّ أهل الأعراف لمّا تطلعوا بأبصارهم إلى النار عرفوا رجالاً، أو قبل ذلك لمّا مُرّ عليهم بأهل النار عرفوا رجالاً كانوا جبّارين في الدنيا.[54]

والمعنى: ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل النار وكانوا أصحاب وجاهة وغنى في الدنيا، فيقولون لهم على سبيل التوبيخ والتقريع: ما أغنى عنكم جمعكم وكثرتكم واستكباركم في الأرض بغير الحق. فقد صرتم في الآخرة بسبب كفركم وعنادكم إلى هذا الوضع المهين. وقد كرّر عز وجل ذكر أصحاب الأعراف مع قرب العهد بهم، فلم يقل (ونادوا رجالا)؛ لزيادة التقرير.[55] ويعلل ابن عاشور هذا التكرار أيضاً بقوله: «والتعبير عنهم هنا بأصحاب الأعراف إظهار في مقام الإضمار... إلاّ أنه لمّا تعدّد في الآية السابقة ما يصلح لعود الضمائر إليه وقع الإظهار في مقام الإضمار؛ دفعا للالتباس».[56]

فالمقصود بهذه الآية الكريمة ذكر بعض مشاهد الآخرة، التي تتضمن نذارة وموعظة لجبابرة المشركين من العرب الذين كانوا يحقرون المستضعفين من المؤمنين.[57]

المطلب الثاني: نداءات الكافرين يوم القيامة:

تنوعت نداءات الكافرين يوم القيامة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: نداء المجرمين مالكاً القضاء عليهم:

قال الله تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ(77) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.[58]

حكى عز وجل بعض أقوال أهل النار بعد نزول العذاب بهم فقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. والمراد بذلك سؤال مالك خازن النار، واللام في قوله: (لِيَقْضِ) لام الدعاء.[59] أي: وبعد أن طال العذاب على هؤلاء الكافرين، نادوا في ذلّة واستجداء قائلين لخازن النار: يا مالك ادع لنا ربك كي يقضي علينا، بأن يميتنا حتى نستريح من هذا العذاب. فالمراد بالقضاء هنا: الإهلاك والإماتة، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[60] أي: فأهلكه.[61]

وقولهم: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ على التمني، أو الاستغاثة وإلاّ فهم عالمون بأنه لا خلاص لهم عن ذلك العقاب، ولا يبعد أن يقال: إنهم لشدّة ما هم فيه من العذاب نسوا تلك المسألة فذكروه على وجه الطلب. ثُمّ سكت عنهم مالك ما شاء الله أن يسكت، ولا يمتنع أن تؤخّر الإجابة؛ استخفافاً بهم وزيادةً في غمّهم.[62]

«والظاهر أنّ المعنى أنّ مرادهم بذلك سؤال مالك –خازن النار– أنْ يدعو الله لهم بالموت».[63]

وفي هذا النداء ما فيه من الكرب والضيق والذل، حتى إنّ المجرمين ليتمنّون الموت؛ كي يستريحوا مما هم فيه من عذاب.[64]

ثانياً: استغاثة أهل النار بأهل الجنة:

ينادي أصحابُ النار أصحاب الجنة، مستغيثين من شدة العطش، وعضة الجوع، وحرارة النار، فقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.[56]

يقول عز وجل مخبراً عن أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾؛ وذلك لشدة عطشهم ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ أي: من الطعام؛ وذلك لشدة جوعهم فيقال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ أي: شراب الجنة وطعامها ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فلا ينالوهما بحال من الأحوال، وهذا الجواب يفيد الحرمان.[66]

ويلحظ من خلال تأمل نداء أهل النار أصحاب الجنة يوم القيامة ما يأتي:

1. يدل نداء أهل النار أصحابَ الجنة يوم القيامة على مدى استجدائهم وذلّهم.

2. قوله: (أَفِيضُوا) فيه دليل على أنّ الجنة فوق النار.[67]

3. الماء نعمة عظمى، لذا فإنّ الصدقة به من أعظم الصدقات، قال القرطبي: (هذه الآية دليل على أنّ سقي الماء أفضل الأعمال).[68]

4. يظهر أنّ السبب في نداء أهل النار هو علمهم بأنّ أهل الجنة يَسمعون نداءهم، وهذا ما تُشعر به لفظة النداء، وكأنهم يظنون أنّ أصحاب الجنة قادرون على نجدتهم، فيطلبون منهم أنْ يغيثوهم بشيء من الطعام والشراب؛ طمعاً في الفرج، وأملاً في النجاة.[69]

وقيل: إنما سألوا ذلك مع انقطاع أملهم من الإجابة؛ (لأن المتحري ينطق بما يفيد وبما لا يفيد).[70]

ثالثاً: نداء استغاثة المنافقين بالمؤمنين:

تحكي هذه الآيات جانباً مما يدور بين أهل النفاق –أهل الظلمات– وأهل الإيمان –أهل الأنوار– يوم القيامة من محاورات فتقول: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.[71]

يقول الطبري: «وقوله: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: ينادي المنافقون المؤمنين حين حُجز بينهم بالسور، فبقوا في الظلمة والعذاب، وصار المؤمنون في الجنة، ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم، ونناكحكم ونوارثكم؟ قالوا: بلى، يقول: قال المؤمنون: بلى، بل كنتم كذلك، ولكنكم فَتَنْتُمْ أنفسكم، فنافقتم، وفتَنْتهم أنفسَهم في هذا الموضع كانت النفاق».[72]

وهذا النداء من أهل النفاق يقطر بالحسرة والندامة والتذلل والاستنجاد.

المطلب الثالث: نداءات رب العزة يوم القيامة:

تنوعت نداءات رب العزة يوم القيامة، سواء كان النداء بذاته العليّة أم بوساطة من الملائكة عليهم السلام، فتارة ينادي أهل المحشر، وثانية ينادي أصحاب الجنة على سبيل التشريف، وثالثة ينادي أهل النار، ورابعة ينادي المشركين عمّا أجابوا به الرسل عليهم الصلاة والسلام من جهة، وعن التوحيد أيضاً من جهة أخرى، وذلك على النحو الآتي:

- **أولاً: النداء للحشر:**

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (42) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾.[73]

والمنادي هو: إسرافيل، ويدل عليه تعريف المنادي،[74] وقيل هو: «إسرافيل أو جبريل»،[75] وقيل: إسرافيل ينفُخ، وجبريل ينادي أهل المحشر.[76]

وقوله ﴿وَاسْتَمِعْ﴾ أي: أصغِ أيّها الرسول لِما أخبرك به من أهوال يوم القيامة.[77]

وفي ورود الأمر بالاستماع مطلقاً، ثُمّ توضيحه بما بعده، تهويل وتعظيم للمخبَر به؛ لمَا في الإبهام ثُمّ التفسير من التهويل والتفخيم لشأن المخبَر به.[78]

ثُمّ بيّن ذلك الخبر وزمانه بقوله: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي: يوم ينادي المنادي من موضع قريب فيصل نداؤه إلى الكلّ على السواء، ويقول: ﴿هلمّوا إلى الحساب﴾، فيخرجون من قبورهم ويُقبلون كأنهم جراد منتشر.

ثُمّ زاد الأمر تفصيلاً فقال: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ أي: يوم يسمعون النفخة الثانية منذرة بالبعث والجزاء على ما قدّموا من الأعمال.

ثُمّ ذكر ما يقال لهم حينئذ فقال: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ أي: هذا اليوم هو يوم الخروج من القبور.

ثُمّ لخّص ما تقدّم من أوّل السورة إلى هنا فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ أي: إنّا نحن نحيي في الدنيا ونميت فيها حين انقضاء الآجال، وإلينا الرجوع للحساب والجزاء في الآخرة.[79]

ثانياً: نداء خزنة جهنم الكفارَ على جهة التوبيخ:

يخبر ربُّ العزّة تعالى عن أحوال الكفرة يوم القيامة وهم في جهنم فيقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾.[80]

والمعنى كما يقول ابن كثير: «أنهم ينادون يوم القيامة وهم في غمرات النيران يتلظون، وذلك عندما باشروا من عذاب الله ما لا قبل لأحد به، فمَقتوا عند ذلك أنفسهم وأبغضوها غاية البغض، بسبب ما أسلفوا من الأعمال السيئة، التي كانت سبب دخولهم إلى النار، فأخبرتهم الملائكة عند ذلك إخباراً عالياً، نادوهم به نداء بأنّ مقْت الله لهم في الدنيا حين كان يُعرَض عليهم الإيمان، فيكفرون، أشدّ من مقتكم أيّها المعذّبون أنفسكم[81] اليوم في هذه الحالة».[82]

والمقت أشدّ البغض مع خزي وصغار، وذلك في حق الله تعالى محال، فالمراد منه أبلغ الإنكار والزجر والتوبيخ.[83]

ثالثاً: نداء إثبات النبوّات:

ينادي الله تعالى[84] المشركين يوم القيامة، ويسألهم –بعد سؤالهم عن معبودهم– عمّا أجابوا به الرسل عليهم الصلاة والسلام، حيث يقول لهم: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.[85]

«وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾... فيه إثبات النبوّات: ماذا كان جوابكم للمرسَلين إليكم؟ وكيف كان حالكم معهم؟ وهذا كما يسأل العبد في قبره: مَن ربك؟ ومَن نبيك؟ وما دينك؟ فأمّا المؤمن فيشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدا عبد الله ورسوله. وأمّا الكافر فيقول: هاه.. هاه. لا أدري؛ ولهذا لا جواب له يوم القيامة غير السكوت؛ لأن مَن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً، ولهذا قال تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. وقال مجاهد: فعَميت عليهم الحجج، فهم لا يتساءلون بالأنساب. وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي: في الدنيا، ﴿فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ أي: يوم القيامة، و (عسى) من الله موجبة، فإنّ هذا واقع بفضل الله ومنّه لا محالة».[86]

والظاهر أنّ المراد من سؤال الكافرين هنا هو توبيخهم وتقريعهم وتبكيتهم، «والاستفهام بـ (ماذا) صوري، مقصود منه إظهار بلبلتهم».[87]

والمقصود بالمرسلين هو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونظيره قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾،[88] ويوضح ابن عاشور السرّ في هذا التعبير بقوله: «والذي اقتضى صيغة الجمع أنّ جميع المكذبين إنما كذّبوا رسلهم بعلة استحالة رسالة البشر إلى البشر فهم إنما كذبوا بجنس المرسلين، ولام الجنس إذا دخلت على (جميع) أبطلت منه معنى الجمعية».[89]

رابعاً: نداء التشريف:

ينادي الله تعالى على الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة على سبيل التشريف، فيقول: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (90)

قال ابن كثير في تفسير هذا النداء: «ولهذا لمّا أُورثوا مقاعد أهل النار من الجنة نودوا: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: بسبب أعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة، وتبوّأتم منازلكم بحسب أعمالكم». (91) وإنما وجب الحمل على هذا؛ لما ثبت في الحديث النبوي: (قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِه» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ). (92)

وهذا أصحّ الآراء عندي في الجمع بين الآية –موضع البحث– وهذا الحديث الصحيح.

ويعجبني قول بعض السلف: «**أهل الجنّة نجَوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته**». (93)

وهذا «النداء من قِبل الله، (94) ولذلك بُني فعله إلى المجهول؛ لظهور المقصود». (95)

وعُبّر بقوله تعالى: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾؛ للإشعار بأنها قد صارت إليهم بفضل محض من الله، كما يصير الميراث إلى الوارث. (96)

ومعلوم أنّ الأبناء يقتسمون تركة أبيهم إن كانوا مسلمين، وكذلك فإنّ الجنة خلقها الله تعالى لآدم عليه السلام، فهي موطنه الأوّل، وإنما نزل على الأرض ليعمل أبناؤه ليقتسموا ميراث أبيهم بحسب أعمالهم.

والإشارة إلى الجنة بـ ﴿تِلْكُم﴾ الذي حقّه أن يُستعمل في المشار إليه البعيد، مع أنّ الجنة حاضرة بين يديهم؛ وذلك لقصد رفعة شأنها، وتعظيم المنّة بها. (97)

ونلمح من خلال هذا النداء أنّ العبرة يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح، بعد توفيق الله ورحمته، وفي هذا حث على التسابق إلى الخيرات.

ونخلص من استعراض نداءات رب العزة على المؤمنين والكافرين يوم القيامة التقابل التام بين الفريقين، فإذا كان أصحاب النار ينادَون بالتوبيخ على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، ومن ذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، (98) فإنّ أصحاب الجنة ينادَون بالتشريف، ومن ذلك قوله: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (99)

خامساً: نداءات تقريع المشركين يوم القيامة بالأسئلة عن التوحيد:

ومن خلال استقراء نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم نجد أنه تكرَّر سؤال المشركين عن التوحيد أربع مرات في أربع آيات من القرآن الكريم، كما هو موضح في الجدول الآتي:

1	الكهف	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾
2	القصص	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾
3	القصص	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَا ئِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾
4	فصلت	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾

وسأكتفي بالتعليق على نموذج واحد من هذه النداءات وهي آية الكهف؛ خشية الإطالة والتكرار.

ففي آية الكهف ينادي الجبار جل جلاله هؤلاء المشركين على رؤوس الأشهاد على معنى التوبيخ والتقريع فيقول: ﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي: في دار الدنيا، ادعوهم اليوم، ينقذونكم مما أنتم فيه، ونظير الآية: قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ (100). (101)

ويلحظ من خلال تأمل نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم عن تقرير التوحيد ما يأتي:

1. المقصود بهذا الاستفهام والنداء توبيخ المشركين على إشراكهم، وفضحهم، والاستهزاء بهم، وكشف عجز آلهتهم الباطلة أمام الناس.

2. نداء الله تعالى المشركين يحتمل أمرين:

– **الأول**: أن يكون النداء من الله تعالى. ويعلل السيوطي ذلك بقوله: "وإنما يُسمعهم الله ذلك الخطابَ من غير واسطة؛ مبالغةً في توبيخهم وتعذيبهم، ولذلك أدخل فيه همزة الاستفهام ونَسب الشركاء تعالى إلى نفْسه على زعمهم". (102)

– **والثاني**: أن يكون من الملائكة؛ «لأن الله تعالى لا يكلّم الكفار؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(103) لكنه تعالى يأمر مَن يوبّخهم ويبكّتهم، ويقيم الحجّة عليهم في مقام الحساب». (104)

ويترجح أنّ المراد بنفي التكليم في الآية السابقة كلام خير، أمّا التوبيخ فقد يقع؛ ذلك لأن الله تعالى أخبر أنه يكلّمهم كما في قوله: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (105). (106)

1. يعتبر نداء إهانة الكافرين وتحقيرهم لوناً من ألوان العذاب النفسي لهم، وهو لا يقلّ عن العذاب الجسدي بل يزيد.

2. السر في تكرير نداء توبيخ المشركين هو اختلاف الحالتين، ينادُون مرة فيقال لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ فيَدعون الأصنام فلا يستجيبون، فتظهر حيرتهم، ثُمّ

ينادُون مرة أخرى فيسكتون، وفي هذا التكرير أيضاً تقريع بعد تقريع، وتوبيخ بعد توبيخ،[107] ويؤكد صاحب (الظلال) هذا المعنى بقوله: «وتصوير يوم النداء، وما فيه من سؤال عن الشركاء، قد سبق في جولة ماضية، فهو يعاد هنا لتوكيده وتثبيته بمناسبة المشهد الجديد الذي يُعرض هنا».[108]

3. تكرير جملة (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ) أربع مرات؛[109] «لأن التكرار من مقتضيات مقام الموعظة».[110]

4. إضافة الشركاء إلى ضمير المخاطَبين؛ لأنهم الذين ادّعوا لهم الشركة كما في قوله تعالى: (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ)[111]،[112] «والاستفهام بكلمة (أين) ظاهره استفهام عن المكان الذي يوجد فيه الشركاء، ولكنه مستعمل كناية عن انتفاء وجود الشركاء المزعومين يومئذ، فالاستفهام مستعمل في الانتفاء».[113]

5. هذا النداء من قبل رب العزة كناية عن الخطاب العلني كقوله: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾[114]. [115] وبالتالي ففي هذا النداء العلني فضيحة لمَن عبَد مع الله إلهاً آخر على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

6. التعبير عن كلّ ما عُبد من دون الله برضاه بـ ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في موضعين، وبـ ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ في موضع واحد دون ﴿زعمهم شركاء﴾؛ وذلك -كما يقول الآلوسي- «لإخراج مثل عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام؛ لشمول الشركاء على ما سُمعت له».[116]

7. نداء الله تعالى للمشركين يقع في بداية دخولهم إلى جهنم، ثُم لا يكلّمهم الله تعالى أبداً.

ودلت الآيات السابقة فيما دلت عليه على ما يأتي:

- بيان أهمية التوحيد وإثباته.
- الزجر عن الكفر والشرك، ولا أدلّ على ذلك من تكرير نداء توبيخ المشركين لاتخاذهم للأنداد، فقد (كرّر التوبيخ لاتخاذ الشركاء؛ ليؤذِن أنْ لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيده).[117]
- بيان أهوال يوم القيامة، بذكر بعض نداءات الكافرين واستغاثاتهم.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة مع ثنايا موضوع (نداءات يوم القيامة في ضوء القرآن الكريم)، من خلال استقراء الآيات القرآنية وتفسيرها، يمكن أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

1. أهمية الإيمان بالغيب في الإسلام؛ إذ هو صفة المتقين.

2. البحث في مشاهد القيامة ودراستها وتعلمها وتعليمها من أهم الموضوعات في الوقت الحاضر؛ وذلك أنه ابتلي كثيرٌ من المسلمين بطغيان المادة، وإيثار الدنيا على الآخرة، والغفلة عن عبادة مولاهم.

3. عدد ورود مادة نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم على اختلاف صيَغها واشتقاقاتها ست عشرة مرة مع التكرار، وعشرة مرات من غير تكرار؛ وذلك في ثماني سور من القرآن الكريم.

4. أكثر السّور التي وردت فيها نداءات يوم القيامة هي سور مكّيّة، حيث وردت مشتقّات هذا المصطلح في سبع سور مكّيّة وسورة مدنيّة واحدة، ولعل الحكمة من ذلك ما يحتويه ذلك النداء من الترهيب والإنباء عن عِظم الخطب، ولا ريب أنّ المجتمع المكّيّ أحوج إلى ذلك من المجتمع المدنيّ؛ وذلك لأنّ جُلّ الناس يومئذٍ كانوا منكرين لقضية البعث بعد الموت، إضافة إلى تركيز القرآن المكي على قضايا العقيدة.

5. أكثر السور القرآنية إيراداً لنداءات يوم القيامة هي سورة الأعراف، حيث وردت فيها تلك النداءات خمس مرات، ولعل الحكمة من ذلك أنّ المجتمع المكّيّ أحوج إلى التأثير فيه بتلك المشاهد المفزعة من المجتمع المدنيّ.

6. ورود التعبير بالماضي عن المستقبل في نداءات يوم القيامة في القرآن الكريم؛ حيث بلغ سبع مرات بصيغ متنوعة، ولعل الحكمة من ذلك تحقُّق وقوع أهوال يوم القيامة.

7. ظهور التقابل التام بين المؤمنين والكافرين يوم القيامة، وذلك من خلال نداءات رب العزة على كلا الفريقين، فإذا كان أصحاب النار ينادَون بالتوبيخ على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، فإنّ أصحاب الجنة ينادَون بالتشريف.

8. تكرير سؤال المشركين عن التوحيد أربع مرات في أربع آيات من القرآن الكريم، وفي ذلك بيان أهمية التوحيد وإثباته، وزجر عن الكفر والشرك.

وبعد؛ فهذا ما يسّر الله عز وجل لي الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، واسأله تعالى أن يجعلنا ممن يقال لنا يوم القيامة ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[118]، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

1. [البقرة: 104]
2. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت: 327هـ) : تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط، 3 – 1419هـ) ، (1/ 196) ، قال أحمد شاكر: «إسناده جيد، إلاّ أنّ فيه انقطاعاً بين معن وعوف وبين ابن مسعود». شاكر، أحمد محمد: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، (مصر، دار الوفاء، ط2 – 1426هـ – 2005م) ، (1/619) .
3. [البقرة: 177]
4. [الأنبياء:-1 3]
5. [غافر: 18]
6. [غافر: 32]
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ) : التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ) ، (24/ 136) .
8. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: 321) : جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، ط1 – 1987م) ، مادة (ندي)

، (2/1061) .

9. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) : البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، 1420هـ) ، (5/ 28) .

10. الكَفَوي، أبو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: 1094هـ) : الكُلِّيات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة) ، (906) .

11. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711) : لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط1) ، مادة (قوم) ، (12/ 506) .

12. انظر، الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي: القيامة الكبرى، (الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط6، 1415 هـ – 1995م) ، (19) .

13. انظر، عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) : معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، ط1، 1429هـ – 2008م) ، مادة (ق و م) ، (3/ 1878) .

14. [غافر: 32]

15. ونقل هذا الإجماع الرازي. انظر، الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ) : مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3 – 1420هـ) ، (27/ 512) .

16. انظر، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت: حوالي 403هـ) : حجة القراءات، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة) ، (627) .

17. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1 – 1420هـ – 2000م) ، (21/ 381) – (21/ 382) .

18. [غافر: 33]

19. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ) : في ظلال القرآن، (القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط17 – 1412هـ) ، (5/ 3080) .

20. انظر، الرازي: مفاتيح الغيب، (27/ 512) ، وابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت:597) : زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1 – 1422هـ) ، (4/ 36) – (4/ 37) .

21. كما سيأتي بيانه.

22. كما أخبر المولى بنداء الكافرين بقوله: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) [يس: 52].

23. [الحاقة: 25]

24. فيه إشارة إلى قوله تعالى: (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [الأعراف: 44].

25. انظر، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: 542 هـ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1422ه) ، (4/ 558) .

26. انظر، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: 516هـ) : معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1 – 1420هـ) ، (4/ 112) .

27. انظر، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ) : فتح القدير، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط1 – 1414هـ) ، (4/ 563) .

28. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (24/ 136) .

29. [فاطر: 37]

30. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774هـ) : تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 – 1420هـ – 1999م) ، (6/ 552) .

31. البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت: 150هـ) : تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت، دار إحياء التراث، ط1 – 1423هـ) ، (3/ 559) ، وانظر، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 982هـ) : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ، (7/ 154) .

32. تصريفات لفظة (الأذان) في القرآن الكريم هي: أَذَّن، أَذِّن، مُؤَذِّن. انظر، مادة (أذن) عند عبد الباقي: المعجم المفهرس، (32–31) .

33. [الأعراف: 44]

34. انظر، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت: 597) : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1 – 1404هـ – 1984م) ، (88–87) .

35. انظر، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت: 373هـ) : بحر العلوم، (بلا معلومات نشر) ، (1/ 517) ، والشوكاني: فتح القدير، (2/ 207) .

36. انظر، الرازي: مفاتيح الغيب، (15/ 393) ، وطنطاوي، محمد السيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة، الفجالة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 – 1998م) ، (5/ 276) .

37. انظر، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ) : تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ – 2005 م) ، (4/ 428) ، والزحيلي، أ. د. وهبة بن مصطفى: التفسير الوسيط، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط1 – 1422هـ) ، (1/ 664) .

38. انظر، عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: 1388هـ) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة، دار الحديث، 1422هـ – 2001م) ، مادة (دعو) ، (320–316) .

39. [القمر: 6]

40. الزحيلي، أ. د. وهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2 – 1418هـ) ، (27/ 146) ، وانظر، المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ) : تفسير المراغي، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1 – 1365هـ – 1946م) ، (27/ 80) .

41. انظر، عبد الباقي: المعجم المفهرس، مادة (ن د م– ن ذ ر) ، (786) .

42. [الأعراف: 44]

43. الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، (القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ،1417هـ – 1997م) ، (1/ 414) .

44. انظر، الزحيلي: التفسير الوسيط، (1/ 663) .

45. انظر، المرجع السابق، (1/ 663) .

46. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت: 538) : الكشاف عن حقائق

التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تخريج: الإمام الزيلعي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط3 – 1407هـ) ، (2/ 106) .

47. الرازي: مفاتيح الغيب، (14/ 245) .

48. [الأعراف: 46]

49. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (12/ 461) .

50. انظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، (–8ب/ 143) .

51. انظر، الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5 – 1424هـ – 2003م) ، (2/ 177) .

52. الزمخشري: الكشاف (2/ 107) .

53. [الأعراف: 48]

54. انظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، (–8ب/ 145) .

55. انظر، طنطاوي: التفسير الوسيط، (5/ 279) .

56. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (–8ب/ 144) .

57. انظر، المرجع السابق، (–8ب/ 145) .

58. [الزخرف: 77 – 78]

59. انظر، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيأتي الهمداني المصري (ت: 769هـ) : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه ط–20 1400 هـ – 1980 م) ، (4/ 26) .

60. [القصص: 15]

61. انظر، طنطاوي: التفسير الوسيط، (13/ 100) – (13/ 101) .

62. انظر، الرازي: مفاتيح الغيب، (27/ 644) .

63. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: 1393هـ) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ – 1995م) ، (7/ 146)

64. انظر، السمرقندي: بحر العلوم، (3/ 264) ، وطنطاوي: التفسير الوسيط، (13/ 101) .

65. [سورة الأعراف: 50]

66. انظر، الخازن، علاء الدين علي بن محمد (ت: 741هـ) : لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 – 1415هـ) ، (2/ 205) ، والجزائري: أيسر التفاسير، (2/ 178) .

67. انظر، البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ) : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1 – 1418هـ) ، (3/ 15) .

68. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ) : الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2 – 1384هـ – 1964م) ، (7/ 215) .

69. انظر، الزحيلي: التفسير الوسيط، (1/ 668) .

70. النَّسَفِيّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710هـ) : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط1 – 1419هـ – 1998م) ، (1/ 571) .

71. [الحديد: 12 – 14]

72. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (23/ 184) .

73. [ق: –41 43]

74. انظر، السمرقندي: بحر العلوم، (3/ 339) ، والسمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ) : تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية، الرياض، دار الوطن، ط1 – 1418هـ – 1997م) ، (5/ 248) ، وطنطاوي: التفسير الوسيط، (13/ 353) .

75. أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (8/ 134) ، والشوكاني: فتح القدير، (5/ 96) .

76. انظر، أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (8/ 134) .

77. انظر، المراغي: تفسير المراغي، (26/ 170) .

78. انظر، أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (8/ 134) ، وطنطاوي: التفسير الوسيط، (13/ 353) .

79. انظر تفسير هذه الآيات في: المراغي: تفسير المراغي، (26/ 170) – (26/ 171) .

80. [غافر: –10 12]

81. ويمقت الكفرة أيضاً قرناءهم في الدنيا، قال الله تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) [الأحزاب: 66 – 68].

82. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (7/ 132) .

83. انظر، الزمخشري: الكشاف (4/ 154) ، والرازي: مفاتيح الغيب، (27/ 494) .

84. يحتمل أن يكون النداء بواسطة من الملائكة، أو بغير واسطة. انظر، أبو حيان: البحر المحيط، (8/ 318) .

85. [القصص: 65 – 67]

86. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (6/ 250) – (6/ 251) .

87. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (20/ 162) .

88. [الشعراء: 160]

89. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (20/ 162) .

90. [الأعراف: 43]

91. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (3/ 416) .

92. انظر، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256) : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت، اليمامة، دار ابن كثير، ط3 – 1407هـ – 1987م) ،، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم (6463) ، (8/ 98) ، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ، كتاب صفة القيامة

والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، حديث رقم (2816) ، (4/ 2170) . واللفظ له.

93. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط1– 1420هـ – 2000م) ، (289) .

94. لم يُذكر المنادَى هنا، وعليه فيحتمل أنه من وحي الله تعالى في نفوسهم، أو من الملائكة عليهم السلام.

95. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (–8ب/ 134) .

96. انظر، طنطاوي: التفسير الوسيط، (13/ 100) .

97. انظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، (–8ب/ 134) .

98. [غافر: 10]

99. [الأعراف: 43]

100. [القصص:64]

101. انظر، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (5/ 170)

102. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ) : معترك الأقران في إعجاز القرآن، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط–1 1408هـ – 1988م) ، (3/ 343) .

103. [البقرة 2/ 174]

104. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (13/ 309) .

105. [المؤمنون: 108]

106. وإلى هذا الرأي ذهب الطبري وغيره. انظر، الطبري: جامع البيان، (3/ 330) .

107. انظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (13/ 309) ، والشوكاني: فتح القدير، (4/ 213) .

108. قطب: في ظلال القرآن، (5/ 2709) .

109. الآيات هي: [القصص: 62]، [القصص: 65]، [القصص: 74]، [فصلت: 47].

110. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (20/ 162)

111.[الأنعام:94]

112. انظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، (20/ 160) .

113. المرجع السابق، (20/ 156) .

114. [الحديد: 14]

115. انظر، ابن عاشور: التحرير والتنوير، (25/ 7) .

116. محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: 1270هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ) ، ط1، ج: 10، ص: 307.

117. النَّسَفِيّ: مدارك التنزيل، (2/ 656) ، وانظر، الزمخشري: الكشاف، (3/ 429) .

118. [الحجر: 46]